يلاحظ أن الزهري في روايته هذه لم يقل إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً بين المهاجرين وأهل يثرب واليهود، بل ذكر أن الأطراف المشتركة فيه هم المهاجرون من قريش، وأهل يثرب من المسلمين لأن الإشارة إلى اليهود جاءت متأخرة وكأنها دعوة لهم للانضمام للمعاهدة مادة (١٦). وجاء أيضاً في رواية عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس [١]، وليس هناك أي معنى لهذه المحالفة سوى أن تكون الصحيفة أو الكتاب الذي كتب بينهم والذي التزم فيه كل فريق منهم ماله من حقوق وما عليه من التزامات.

وربما سأل سائل: ما الذي يمنع أن تكون صحيفة المدينة المتعلقة بالمسلمين قد كُتبت قبل يوم بدر؟ ولا شك أن مثل هذا السؤال على قدر من الوجاهة. والإجابة عنه يمكن التماسها من خلال معرفة وضع الرسول صلى الله عليه وسلم السياسي في المدينة حتى عشية بدر.

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول حسب بعض الروايات [٢]. وبعد سبعة أشهر من قدومه المدينة وفي شهر رمضان على وجه التحديد بعث أول سرية إلى سيف البحر بقيادة حمزة بن

---

(١) وذكر البخاري قول أنس: " قد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار في داري ". انظر: البخاري: الصحيح، ٨٠٣/٢ (حديث: ٢١٧٢)،وابن سعد: الطبقات، ٢٣٨/١-٢٣٩. ويظهر أن هذه المحالفة وثيقة الصلة بالمؤاخاة، فهم إخوة في الإيمان وحلفاء فيما بينهم. راجع الموضع نفسه المذكور عند ابن سعد.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٤٠/٢، الواقدي: المغازي، ٢/١.